

النَّوْجِ

فِي مَنْجِ جَعْفَرِ الصَّلَاقِ
ع ١٤٤٢ هـ



للشيخ محمد آل حيدر

النَّوْجِ
فِي مَنْهَجِ جَعْفَرِ الصَّلَاقِ
١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠ م

للشيخ محمد آل حيدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله

الطيبين الطاهرين

مقدمة

البحث عن الامام الصادق عليه السلام؛ بالإضافة الى أنه شعيرة دينية مقدسة، وإعلان ولقاء للحق الألهي على الأرض، ووفاء للرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله ومواساة لأصحاب الفضل الأكبر علينا محمد وعترته الطاهرة (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين) وتجديدا لنشاطاتنا الفكرية الولائية، وفرصة للتعارف والتقارب والتزاور والتذاكر والتباحث والتحدث، بالإضافة الى هذا كله يكتسب استذكار الامام الصادق عليه السلام اليوم أهمية خاصة باجبالنا وبشبابنا وبمثقفيها وبمحملة الفكر وأهل العلم، إذ تضطرب الساحة بالأحداث، والأيام حبلى والتغيرات متسارعة، والقلوب متفرقة، والأوطان مستباحة، والناس في تحير والأمم في تناحر. ونقطة الضوء واضحة والحقائق بينة، والمصاديق جلية.

وبين تلك السلبيات وهذه الإيجابيات ، نلاحظ أننا نعيش مرحلة هي الأقرب الى المرحلة التي عاشها الامام الصادق عليه السلام وطالت أو قصرت سنتحول الى فترة أخرى ، وعلينا أن نتحمل - وخصوصا أهل العلم ونخب الفكر- مسؤولياتنا التاريخية، ونحدد للأجيال القادمة نمط تفكير واقعي ونماذج تحمل هم الحق ، فإننا لم نخلق عبثا ولم نتشكل بهذا النحو صدفة ، بل إنها جهودٌ بذلت ودماءٌ نزت ، وتغيراتٌ وإنتقالاتٌ لم تولدها صدفةٌ ولا جاءت بتخطيط جهة واحدة ، بل تضارب أفكار وتعارض مصالح وإستباحة حقوق وطلب زعامات وضلالة جهالات ، ومعها منارات حق واضحة وأسس أفكار بينة ، وعلامات وعي ممنهجة .

وقد دعانا الصادق عليه السلام في مثل هذه الأحوال الى تحمل المسؤوليات الكاملة ، و بين مواصفات الحق الكامنة في العقلاء والتي يجب أن تُسمى وتُوضح بنحو من التكاملية ،

يقول صلوات الله عليه : «المؤمن له قوة في دين ، وحزم في
لين ، وإيمان في يقين ، وحرص في فقه ، ونشاط في هدى ، وبرّ
في استقامة ، وعلم في حلم ، وكيس في رفق ، وسخاء في
حق ، وقصد في غنى ، وتجمل في فاقة ، وعفو في قدرة ،
وطاعة لله في نصيحة ، وانتهاء في شهوة ، وورع في رغبة ،
وحرص في جهاد ، وصلاة في شغل ، وصبر في شدة ، وفي
الهزاهز وقور ، وفي المكاره صبور ، وفي الرخاء شكور ، لا
يغتاب ، ولا يتكبر ، ولا يقطع الرحم ، وليس بواهن ، ولا
فظ ولا غليظ ، ولا يسبقه بصره ، ولا يفضحه بطنه ، ولا
يغلبه فرجه ، ولا يحسد الناس ، ولا يغمز ، ولا يعير ، ولا
يسرف ، ينصر المظلوم ، ويرم المسكين ، نفسه منه في عناء ،
والناس منه في راحة ، لا يرغب في عز الدنيا ، ولا يجزع من
ذلتها ، للناس همّ قد أقبلوا عليه ، وله همّ قد شغله ، لا يرى
في حلمه نقص ، ولا في رأيه وهن ، ولا في دينه ضياع ، يرشد

من استرشده، وينصح من استشاره، ويساعد من يساعده،
ويكيع^١ عن الخنا والجهل^٢.

وقد تمكن الإمام الصادق عليه السلام من بناء دولة عقائدية
ترتكز على مواصفات إيمانية، هيأها للمؤمنين للإحتماء فيها
من كل مدهامة طاغوتية شيطانية أو إنسانية.

١- كع عن الشيء: حبس نفسه عنه.

٢- أعلام الدين في صفات المؤمنين

دولة الإعتقاد عند الصادق عليه السلام

يُراد بالدولة العقائدية غير المفهوم المتداول عن الدولة ،
بل عن التنظيم التكاملي لجماعة الشيعة التي تهدف الى حفظ
نقطتي الهداية والحجية في الناس.

إن الدولة العقائدية للشيعة هي المنظومة التي تعتمد
على :

أولاً : أساس عقائدي ديني كامل ومتكامل فكرياً.

ثانياً : وجود قيادة حكيمة بل ومعصومة ذات مواصفات
قيادية متكاملة ، وصالحة لأن تكون قدوة الى حد عدم
مساسها بطعن أو لوم إلا لمن إتضحت جهالته وتعننته.

ثالثاً : وجود قيادة بديلة وإن كانت أقل من الأولى مقاما
وإستعدادات وقدرات ولكنها تكون على منهج وطريقة

تضمن لأتباعها البقاء على الخط العام للمنظومة وعدم الانحراف والتبدل.

رابعا: وجود نخب متنوعة تقود الجماهير من جهة وتفهم مرادات القيادات العليا من جهة أخرى ولو من جانب معين.

خامسا: وجود جمهور قابل للتربية وفقا لمحددات الفكر الخاص بالمنظومة وقياداتها المعصومة.

سادسا: دفاعات عالية المستوى أمام التحديات بجميع أشكالها.

سابعا: تنظيم مالي يدعم العمل الفكري والتربوي.

ثامنا: شحن عاطفي ووجداني بحد يواجه التحديات الصعبة في مراحل العمل مهما طالت.

تاسعا: وجود أهداف واضحة المعالم ومحددة تتحرك المنظومة بتمامها نحوها.

عاشرا: منظومة قانونية وأخلاقية تحكم الشيعة داخليا
وخارجيا.

وقد تمكن التشيع من بناء هذه المنظومة بقيادة الأئمة عليهم السلام،
وكان للامام الصادق عليه السلام الدور الكبير في بنائها النظري
والعملي، ووضع الخطط الإستراتيجية التاريخية بعيدة المدى
الضامنة لديومتها من دون إنحراف أو تبديل أو توهين، وقد
كان قعود أمير المؤمنين وحكمه؛ وصلاح الحسن؛ وفاجعة
الطف؛ وروحانية السجاد؛ والحركة الفكرية للباقر
والصادق؛ والتطبيق العملي للكاظم والرضا والجواد؛
والختم المبارك لهذه الجهود على يد الهادي؛ والتهيئة
المستقبلية على يد العسكري عليه السلام؛ كان لها الأسس المتكاملة
والقاعدة الرصينة لتنفيذ المخططات التاريخية الاعجازية
الكبرى التي أقرها الأئمة عليهم السلام.

ونظرا لطول فترة إمامة السجاد والصادق والهادي عليهم السلام
فقد كان لهم صلوات الله عليهم الأثر الكبير في تفعيل
المراحل التأسيسية على المستوى الوجداني والفكري
والاجتماعي واليوم نتوقف أمام أعتاب مولانا ابي عبد الله
الصادق عليه السلام لتتعرف على جهوده صلوات الله عليه في بناء
هذه المنظومة التكاملية.

أساليب العمل الجعفرية :

إستخدام الإمام الصادق عليه السلام أساليب عمل متنوعة وامتقنة خلال فترة إمامته ؛ الأطول من بين الأئمة عليهم السلام ومن بينها :

- ١ - التقية
- ٢ - النشر العلمي
- ٣ - بناء النماذج
- ٤ - التنظيم المالي
- ٥ - شبكة الوكلاء
- ٦ - تنظيم الجماهير
- ٧ - التغلغل الوجداني
- ٨ - الإبتعاد عن العمل السياسي

وللكلام في كل واحدة من هذه النقاط تفاصيل
وشؤون، وينبغي للباحث التوقف على تفاصيلها وتحليلها،
وأخذ الحكمة والعبرة ومنهج الفكر والعمل منها، ومن
النقاط المهمة التي سيكون البحث عنها في هذا المختصر هي
نقطة بناء النماذج الإيمانية التي أعدها الإمام عليه السلام.

بناء النموذج الإيماني :

عاهد الإمام الصادق أباه الباقر عليهما السلام عند وفاته بأن يقدم للدين نماذج إيمانية علمائية متميزة، وذلك عندما قال له : «يا جعفر اوصيك بأصحابي خيرا، فقال له الصادق عليه السلام : جعلت فداك والله لادعنهم - والرجل منهم يكون في المصر - فلا يسأل أحدا»^١.

وقد تنوعت طبيعة النماذج التي رباها الصادق عليه السلام على أشكال :

الأول : النماذج العامة

لقد حرص النبي الأعظم والأئمة الأطهار عليه وعليهم السلام على نشر الجو الإسلامي العام، والسكوت عن أعظم الحقوق الربانية والصبر على أشد البليات الدنيوية من

١- الكافي الكليني - (ج ١ / ص ٤٥٤)

أجل المحافظة على الشكل الإسلامي للمجتمع ، وهذا من أهم وأعظم أسباب قعود أمير المؤمنين عليه السلام عن حقه وتضحية الصديقة الطاهرة عليها السلام وجريان ما جرى عليها مما يظهر أنه وصلنا مخففا وغير متكامل وأن المأساة أكبر مما نقل التاريخ ، وصلح الحسن عليه السلام وإستشهاد الحسين عليه السلام بتلك الطريقة وما تبع ذلك من تداعيات ، كانت كل هذه المجريات والتضحيات لأجل الحفاظ على الأسم الإسلامي للمجتمع والرسم الإسلامي للظاهر العام ، وذلك حفاظا على قيام الحجة الربانية على الأرض ، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ﴾^١ وقد نجح الأئمة عليهم السلام في هذا الامر نجاحا باهرا وواضحا ، وكان من نتائجه اننا نعم اليوم في مساحات شاسعة من الأرض بل قلبها وعين قلاذتها باسم الإسلام.

١- سورة الأنفال: آية ٤٢

وقد إستمر الأئمة عليهم السلام بعد الحسين عليه السلام بالحفاظ على هذا الهدف مع تغيير إستراتيجيات العمل، وجعل المنحى الأخلاقي والإتجاه العلمي هما الوجهان البارزان لعمل الأئمة عليهم السلام.

وقد استوعب الامام الصادق عليه السلام في هذا المجال أعمدة الفكر المخالف وكانوا عليه في العلم عيالا، فهذا أبو حنيفة وهو أكبر أعلام المذاهب في وقته وإلى اليوم، وهو رجل تأسس علمي في ميادينهم الفكرية، منهجا وتأليفا وتمذهبا، وإذا به يصرح بأنه " لولا السنتان لهلك النعمان "، وهكذا أخذ عن الامام الصادق عليه السلام كل من مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وأيوب السجستاني، ومحمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي وآخرون^٢.

١- الإمام جعفر الصادق ص ١٦٢ عبد الحلیم الجندي

٢- الكليني والكافي- الشيخ عبد الرسول الغفاري - (ج ١ / ص ٦٩)

ووجود هذه الشخصيات من بين طلاب علم الامام عليه السلام مع الإشادة والتقدير إعراف بطريقة أو بأخرى بحقانية طريقة ومنهج وإن خالفوه، وقد سبقهم الى ذلك شخصيات أهم وأكبر مجدوا بأبائه الكرام عليهم السلام مع شدة قهرهم وإضطهادهم لهم، وهذا يعني وجود جهل بسيط غير مركب في معرفة مقامات أئمة الهدى من زعماء الفكر والسلطة في أيامهم.

وبهذا نجح الامام الصادق عليه السلام في تحديد الفكر الخاص بمدرسة أهل البيت عليهم السلام وعزله عن الأفكار الأخرى، ولهذا فإنه عندما أجاب على بعض المسائل الفقهية قال: «إن أبي كان أجرا على أهل المدينة مني»^١ وذلك لعدم حصول تميز واضح جدا في المنهجية، ولكن في أواخر إمامة الباقر وخلال

١- وسائل الشيعة - (ج ٣ / ص ٢٥٣)

امامة الصادق (عليه السلام) إتضحت المنهجة الفكرية، ومع هذا إستمرت التلمذة للامام اما من جهة الاخرين فللفائدة العلمية المنحصرة في هذه الشخصية واما بالنسبة للامام (عليه السلام) فلوجود نماذج من غير مدرسته تشهد بالقيمة العليا لهذه المدرسة الفكرية.

الثاني : الفقهاء والعلماء

طبقة الفقهاء هم عمدة المدرسة الجعفرية، أهم طبقة إهتم الائمة (عليه السلام) بتربيتها والتعامل المباشر معها وإيصال الناس بالرجوع اليها، ولهذا نلاحظ أن حملة شعواء تُشنُّ على الفقهاء دائما.

وحتى في عصرنا الحاضر نلاحظ وصمهم بعدم المعرفة بشؤون الحياة وبوجود متخصصين أفضل منهم بشؤون السياسات الاجتماعية وأنهم لا شغل لهم إلا الطهارات

والنجاسات وانهم يقطعون الطريق بين الله وبين خلقه ، والى غير ذلك من الخطايات المستهلكة لدى أهل العلم والتي لها حظ عند العامة من غير المختصين والمضللين إعلاميا.

بينما نلاحظ أن القيادات الحكيمة والمصححين للمسارات عند إعوجاجها والمنظمين لها عند تطورها هم الفقهاء ، وبنظرة بسيطة الى القرنين الأخيرين نجد أن الفقهاء هم قادة التغيير والتصحيح والتنظيم والمنهجية ، ولو إقتصرنا بنظرنا على من تسنم المرجعية العامة فقط للاحظنا لكل واحد خدماته واساليبه الإدارية وتعمقاته الناضجة.

فالشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء : حامي العراق من التطرف الوهابي والموحد بين الأقطار الشيعية والمقاوم للنواصب وله الدور الكبير في تثبيت اركان التشيع في العراق وتأسيس الأنظمة العشائرية وإعادة تأسيس الحوزة النجفية.

والشيخ صاحب الجواهر الشيخ محمد حسن النجفي :

صاحب المشاريع العمرانية المهمة كشق الأنهر ونشر المساجد، ومؤلف أكبر موسوعة فقهية وبنحو من الدقة ينعلم نظيرها في كل ما كتبه الآخرون.

والشيخ الانصاري : محدث علم الأصول ومنظم اركان

الفقه وصاحب المدرسة الفكرية التي أنتجت جميع العلماء والحوزات منذ أكثر من قرن ونصف.

والسيد المجدد محمد حسن الشيرازي : صاحب الإدارة

البارعة ومحارب الشركات الاستعمارية التي حاولت بمعونة السلطات سلب مقدرات البلاد الإسلامية الاقتصادية.

والسيد كاظم اليزدي : محرك العشائر المؤمنة لجهاد

الإنكليز ومنظم الطرح الفقهي العملي بالنحو الذي نراه اليوم.

والشيخ محمد تقي الشيرازي : قائد ثورة العشرين.

والسيد أبو الحسن الاصفهاني : الذي عجب الملوك بحسن إدارته كموقفه مع الإنكليز ومع الملك عبد الله الأول ملك الأردن مع ما قام به من مشاريع عمرانية وتربوية مهمة.

والسيد حسين البروجردي : الذي بنى حوزة قم المعاصرة بعد مرحلة التأسيس ونظم شؤونها وتخرجت على يديه زمر علمائها.

والسيد محسن الحكيم : الذي واجه أصعب الظروف باحسن الحكم ، وواجه أعتى وأصعب التغيرات الفكرية والاجتماعية والسياسية بما حفظ البلاد وصار نقطة التوازن المهمة فيها.

والسيد الخوئي : المحافظ على حوزة النجف بالرغم من وجود اكبر طاغية في العصور المتأخرة ، مع تخريجه لآلاف

الشخصيات الدينية ولا يوجد مرجع منذ أكثر من ثلاثين سنة
إلا وهو من تلامذته باستثناء أقرانه كالسيد السبزواري
والسيد الشاهرودي ونحوهما.

والسيد السيستاني: حافظ العراق وناصر المؤمنين
والقائد الفذ، والحكيم العالمي، وصاحب المدرسة الفكرية
العالية.

ولا ننكر وجود مندسين بين العلماء ولكن ندر وجوده
وضعف أثره بسبب ما أسسه الائمة عليهم السلام، وخصوصاً جعفر
الصادق عليه السلام من ضوابط وحدود للفقهاء.

فقد تعامل الامام عليه السلام وهو يختم الطور التاسيسي الأول
للحركة الفقهية الشيعية مع العلماء على أساس الاهتمام
بالنماذج العالية من الاصحاب، وهذه طريقة إستعملها
جميع الائمة عليهم السلام، ففي رواية عن ابي الحسن موسى بن

جعفر عليه السلام تعداد حوارى النبي صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده عليهم السلام وذكر لكل إمام مجموعة من الحوارين حتى قال عليه السلام: «ثم ينادى - أي المنادي يوم القيامة - أين حوارى محمد بن علي وحوارى جعفر بن محمد؟»

فيقوم عبد الله بن شريك العامرى وزرارة بن اعين وبريد بن معاوية العجلى ومحمد بن مسلم وابوبصير وليث بن البختري المرادى، وعبد الله بن أبى يعفور وعامر ابن عبد الله بن جذاعة، وحجر بن زائدة وحمران بن اعين، ثم ينادى سائر الشيعة مع سائر الائمة عليهم السلام يوم القيامة فهؤلاء اول السابقين واول المقربين وأول المتحورين من التابعين»^١.

وبالرغم من ما يمكن أن تُناقش به هذه الرواية ولكنها تكشف عن وجود جماعة لكل إمام تختص به طاعة وتعلما

١- روضة الواعظين - (ج ١ / ص ٣٤٧)

وتقربا وهذا تاريخيا لا خلاف ولا نقاش فيه ، وقد ورد في روايات أخرى صحيحة ذكر أسماء مهمة من أصحاب الصادق عليه السلام ، فعن الكشي رحمته الله تحت عنوان : تسمية الفقهاء من اصحاب ابي جعفر عليه السلام و ابي عبد الله عليه السلام اجتمعت العصابة على تصديق هؤلاء الاولين من اصحاب ابي جعفر عليه السلام و ابي عبد الله عليه السلام و انقادوا لهم بالفقه فقالوا افقه الاولين ستة زرارة ؛ ومعروف بن خربوذ ؛ وبريد ؛ و ابي بصير الاسدي ؛ والفضل بن يسار ؛ و محمد بن مسلم الطائفي ، قالوا : وافقه الستة زرارة وقال بعضهم مكان ابي بصير الاسدي أبو بصير المرادي وهو ليث بن البختری .

ثم قال : تسمية الفقهاء من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء و تصديقهم لما يقولون و اقروا لهم بالفقه من دون اولئك الستة الذين عددناهم و سميناهم ، وهم ستة نفر جميل بن دراج ؛

وعبد بن مسكان ؛ وعبد الله بن بكير ؛ وحماد بن عيسى ؛
وحماد بن عثمان ؛ وأبان بن عثمان.

قالوا وقيل ان افقه هؤلاء جميل بن دراج وهو من
احداث اصحاب ابي عبد الله عليه السلام .

وقد اشتهر أن أصحاب ابي عبد الله عليه السلام من الرواة
والفهاء ينيف على أربعة آلاف شخص. وقد جمع هؤلاء
أركان العلم والمعرفة من الفقه والتفسير والكلام واللغة
والأدب مع العلوم الطبيعية فقد كتب جابر بن حيان رحمته الله
خمسمائة رسالة في العلوم الطبيعية والطبية كلها تبدأ بقوله
حدثني سيدي جعفر بن محمد.

كما كان من بين العلماء من تلامذته عليه السلام اكابر علماء
اللغة والادب كأبان بن تغلب وحمران وغيرهما.

١- رجال الخاقاني - (ج ١ / ص ٨٩)

وقد تجمعت العلوم التي أبدعها هؤلاء أو تلقوها عن
أستاذهم عليه السلام في آلاف الكتب والصحف بلغت الكتب
الأصول الفقهية منها فقط أربعة آلاف أصل، وقد جمع
زرارة رضوان الله عليه لوحده عن الباقرين عليهما السلام سبعين ألف
حديث على مدى أكثر من نصف قرن. وقد نُظمت هذه
الاحاديث بنحو مبوب ومنهج في الكتب الأربعة القديمة وفي
الموسوعات الكبرى في القرون التاسع الى الثاني عشر وأهم
هذه الموسوعات مفخرة التشيع بحار الانوار وكذلك الوسائل
والوافي والمستدرک، ثم الأهتمام المنهجي العصري الحديث
الذي جمع من الموسوعات الكثيرة المبوبة وأهمها جامع
أحاديث الشيعة للسيد البرجوردي وبعض الموسوعات
الأخرى المتفاوتة قيمة وحجما كميزان الحكمة واحاديث اهل
البيت وينايع الحكمة وسفينة البحار ومستدرکها والواعظ
بالإضافة الى الشروحات العديدة لهذه الكتب وخصوصا

الأربعة القديمة منها كمرآة العقول وملاذ الاخيار
والاستقصاء والاعتبار وشرح المازندراني وغيرها ومن أهمها
مرآة العقول للشيخ المجلسي رضوان الله عليه.

الثالث: الوكلاء والقوَّام

إستعمل الأئمة عليهم السلام وتبعهم الشيعة أعزهم الله
مصطلحات خاصة في هذا الباب وهي الخادم والقيم
والبواب والوكيل، وهم عموماً على قسمين صالح وطالح
وقد حذر الأئمة عليهم السلام من الطالحين منهم، ولكن أكثرهم من
الصالحين، وأهل التضحية والشهادة، وقد روى شيخ
الطائفة الطوسي (رضوان الله عليه) - وليس كما يقول عنه
بعض الأغبياء من كلام غير لائق ونزّه اللسان والقاريء عن
ذكره - روى رحمته عن محمد بن صالح الهمداني، قال: كتبت
إلى صاحب الزمان عليه السلام: إن أهل بيتي يقرعونني بالحديث
الذي روي عن آبائك عليهم السلام أنهم قالوا: خدامنا وقوَّامنا شرار

خلق الله ، فكتب : «ويحكم ما تقرؤون ما قال الله تعالى :
﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَاتِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ فنحن -
والله - القرى التي بارك فيها ، وأنتم القرى الظاهرة»^١. وعلق
الشيخ رحمته الله بقوله : "لان فيهم من غير وبدل وخان".

والخدام والقوام هم من كان يقومون بالمهام الإدارية
والمالية للأئمة عليهم السلام وأشبه بما يسمّى في الإدارة الحديثة بمدير
المكتب ، وكان بعضهم يقوم بدوره بصورة علنية والبعض
يدير الأمور بنحو التقية ، وكان الأئمة عليهم السلام يحثون كثيرا على
تحمل المسؤولية بنحو التقية ، ولهذا فقد كان الكثير من القوام
غير معروفين الا عند الوكلاء والوكلاء معروفون عند نخب
الشيعة والعوام يرجعون الى هؤلاء النخب ، حتى أن عثمان
بن سعيد العمري الاسدي وهو السفير الأول للمهدي

١- وسائل الشيعة - (ج ٢٧ / ص ١٥١)

المنتظر عليه السلام، كان يتظاهر ببيع الخل وهو من أكابر العلماء، بل إنه على رأي بعض الأعلام معصوم في التبليغ عن الحجة صلوات الله عليه، وكل ذلك حتى يكون واسطة بين الأئمة عليهم السلام وبين الشيعة، وأمامنا قائمة ليست بالقصيرة من أسماء القوام للأئمة عليهم السلام ولكن ما يتعلق بالامام الصادق عليه السلام فقد كان القيم على شؤونه المعلى بن خنيس الأسدي رحمته الله ويظهر من بعض المصادر أن داود بن علي العباسي وهو من أكبر رجالات العصر العباسي الأول أرسل الى المدينة المنورة لقتله ونصت المصادر على أن قتله كان بسبب خدمته للصادق عليه السلام، وقد روي عن أبي بصير قال: لما قتل داود بن علي المعلى بن خنيس فصلبه، عظم ذلك على أبي عبدالله عليه السلام واشتد عليه وقال له: «يا داود على ما قتلت مولاي وقيمي في مالي وعلى عيالي؟ والله إنه

١- راجع غيبة الطوسي ١: ١٥٧

لا وجه عند الله منك ، أما والله لقد دخل الجنة» وقال عليه السلام
لداود: قتلت مولاي وأخذت مالي.

ونظرا الى أن تحمل المسؤوليات أمر معقد وخصوصا لمن
لديه حس واقعي بدينه وأهل دينه فإن المعلى كان لا يستطيع
الصبر على ما يرى من الضيم بحق المؤمنين وأمامهم
الصادق عليه السلام من جهة، ومن تنعم الظالمين بخيرات البلاد
وإفسادهم امر العباد من جهة أخرى، ومن ما يرى من
حقائق كرامة الامام عليه السلام على الله وسلوكه ومقاماته مما
يصعب تحملها "فقد كان المعلى بن خنيس رحمته الله إذا كان يوم
العيد خرج إلى الصحراء شعثا مغبرا في زي ملهوف، فإذا
صعد الخطيب المنبر مد يده نحو السماء ثم قال: اللهم هذا
مقام خلفائك وأصفياك، ومواضع امنائك الذين
خصصتهم، ابتزوها و أنت المقدر للاشياء، لا يغالب
قضاؤك، ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك، كيف شئت وأنى

شئت ، علمك في إرادتك كعلمك في خلقك ، حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين ، يرون حكمك مبدلا وكتابك منبوذا ، وفرائضك محرفة عن جهات شرائعك ، وسنن نبيك صلواتك عليه وآله متروكة ، اللهم العن أعداءهم من الاولين والآخرين ، والغادين والرائحين ، والماضين والغابرين ، اللهم والعن جابرة زماننا ، وأشياءهم وأتباعهم ، وأحزابهم ، وأعاونهم ، إنك على كل شئ قدير" وكان الصادق عليه السلام يعلم أن المعلى مقتول فعن أبي بصير قال : قال الصادق عليه السلام : «اكتم علي ما أقول لك في المعلى بن خنيس قلت : أفعل ، قال : أما إنه ما كان ينال درجته إلا بما ينال من داود بن علي قلت : وما الذي يصيبه من داود بن علي؟ قال : يدعو به فيضرب عنقه ويصلبه ، قلت : متى ذلك؟ قال : من قابل ، فلما كان من قابل ولي داود المدينة فقصد قتل المعلى ، فدعاه وسأله عن أصحاب أبي عبد

الله ﷺ وسأله أن يكتبهم له فقال : ما أعرف من أصحابه به أحداً ، وإنما أنا رجل أختلف في حوائجه قال : تكتمني أما إنك إن كتمتني قتلتك ، فقال له المعلى : أبالقتل تهددني؟! لو كانوا تحت قدمي ما رفعت قدمي ، فقتله وصلبه كما قال ﷺ^١ .

وكان نصر بن قابوس اللخمي رحمته الله على عكس المعلى عاملاً بالتقية حتى أنه كان قيماً على شؤون الصادق ﷺ عشرين سنة ولم يعلم بذلك إلا الخواص ، وإستمرت صحبته مع الكاظم والرضا عليهما السلام وكان ممدوحاً ومن أبناء الملوك من ذرية قابوس بن النعمان بن المنذر .

وإستعمل الإمام ﷺ نظام الوكلاء الذي لازال معمولاً به الى اليوم بالنسبة للمرجعيات ، وبنفس الطريقة الجعفرية

١- بحار الأنوار- العلامة المجلسي - (ج ٤٧ / ص ١٠٩)

والكاظمية، فقد كان عبد الرحمن بن الحجاج وكيله في بغداد، والمفضل بن عمر الجعفي كان وكيلا مهما للصادق عليه السلام وكانت الأموال الشرعية تصل الى دار الامام فيردها ولا يستلمها إلا إذا كانت بواسطة المفضل، وعن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: «كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليه السلام إذ دخل المفضل بن عمر، فلما بصر به ضحك إليه، ثم قال: إلي يا مفضل، فوربي إني لاحبك واحب من يحبك، يا مفضل لو عرف جميع أصحابي ما تعرف ما اختلف اثنان»^١.

الرابع: الصيارفة

تعتبر الأموال من أعمدة العمل الاجتماعي ولم تكف العناية الإلهية بتقويض الأموال لأصل الدعوة الإسلامية

١- الاختصاص: ٢١٦

المحمدية من خلال أموال ام المؤمنين خديجة (رضوان الله عليها) بل كانت التنظيمات المالية من أصل التشريعات الإسلامية القانونية، وقد خُصصت مبالغ كبيرة وواسعة المناشئ للرجل الأول في التنظيم الهرمي الشيعي وهو الامام المعصوم عليه السلام أو من يقوم مقامه في غيبته، وقد كانت القضية إما تجري بصورة غير واضحة قبل الامام الصادق عليه السلام او انها من الاحكام غير المفعله الا في عهد الصادق عليه السلام كما يرى السيد الخوئي رحمته الله وقد حافظت هذه الأموال على نقاط مهمة في البناء الإسلامي الأصيل إذ أبقت على الإحساس بالمسؤولية نحو الدين وأهله وقضاياه من خلال دفع جزء من أرباح كل انسان لتقويم أمور الجماعة المؤمنة، وحافظت على الإستقلالية عن السلطات ورموز التكبر من أهل النفوذ والسطوة غير المؤمنين، في الوقت الذي أُبتليَ به الآخرون بالتبعية من أكبر مؤسساتهم الى أصغر مجالسهم. وحافظت

على مسيرة غير مسيطر عليها لأنها تجري بعنوان التكليف الشرعي ، والذي يصل الى حد أن يُنفقَ المال بحسب نظر الفقيه مع المنفق ، كما عليه اليوم فتوى وعمل كبار المراجع كالسيد السيستاني عملاً والسيد الحكيم فتوىً ، حفظهما الله وادام ظلهما.

وقد تجمعت شبكة مصرفية كبرى مع الامام الصادق عليه السلام وكل واحد منهم يقوم بدور البنك اليوم ، بل قد نجد عائلة كاملة فيها من الصيارفة العديد ممن ينتشرون في ربوع البلاد الإسلامية حينذاك من خراسان شرقا الى مصر والمغرب غربا وعلى عرض البلاد الإسلامية ، فنلاحظ بني الزبير وهم عائلة صيرفية وعلي بن الحكم الانباري من بيت صيارفة وبني حيان الكوفيين الصيارفة والحسن الوشاء الصيرفي وإلياس الحزار الصيرفي وهارون بن خارجة الصيرفي وإسماعيل بن عمران وخارجة بن محمد وعبد الخالق بن

حبيب، حتى نُقل عن بعض الدارسين أنه أحصى اثنين وسبعين صيرفيا من أصحاب الصادق عليه السلام كانوا يقومون بتصريف الأموال ونقلها وتوزيعها على الشيعة وحل مشاكلهم بها، وكان استعمال المال بنحو يحافظ على الهدفين الأساسيين في داخل المجتمع وهما الحفاظ على المظهر الإسلامي للمجتمع كترك الملاهي وتخفيف ضغوط الصراعات والحث على تحجب النساء وزيارة المراقد وبناء المساجد ونحو ذلك من المظاهر الإسلامية الخارجية هذا أولا، وثانيا بناء النماذج المهمة لديمومة الحق نظريا وعمليا.

السادس: القيادات الاجتماعية

إهتم الامام الصادق عليه السلام بالشخصيات الاجتماعية الايمانية، وسورهم بسور التقية، وحافظ على وجودهم الاجتماعي، ومنهم من نال المناصب العالية في الدولة العباسية، كداود بن زربي فعن داود الرقي قال: «دخلت

على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك كم عدة الطهارة؟ فقال: ما أوجه الله فواحدة، وأضاف إليها رسول الله صلى الله عليه وآله واحدة لضعف الناس، ومن وضأ ثلاثاً ثلاثاً فلا صلاة له، أنا معه في ذا حتى جاء داود ابن زربي وأخذ زاوية من البيت فسأله عما سألته في عدة الطهارة فقال له: ثلاثاً ثلاثاً من نقص عنه فلا صلاة له، قال: فارتعدت فرائصي، وكاد أن يدخلني الشيطان فأبصر أبو عبد الله عليه السلام إلي وقد تغير لوني فقال: اسكن يا داود، هذا هو الكفر أو ضرب الاعناق قال: فخرجنا من عنده، وكان ابن زربي إلى جوار بستان أبي جعفر المنصور، وكان قد القي إلى أبي جعفر أمر داود بن زربي، وأنه رافضي يختلف إلى جعفر بن محمد فقال أبو جعفر: إني مطلع على طهارته، فإن هو توضأ وضوء جعفر بن محمد فاني لا عرف طهارته حققت عليه القول وقتلته، فاطلع وداود يتهيأ للصلاة من حيث لا يراه، فأسبغ

داود بن زربي الوضوء ثلاثا ثلاثا كما أمره أبو عبد الله عليه السلام فما تم وضوؤه حتى بعث إليه أبو جعفر المنصور فدعاه قال : فقال داود : فلما أن دخلت عليه رحب فقال : يا داود قيل فيك شيء باطل ، وما أنت كذلك قال : اطلعت على طهارتك وليس طهارتك طهارة الرافضة ، فاجعلني في حل ، وأمر له بمائة ألف درهم قال : فقال داود الرقي : لقيت أنا داود بن زربي عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له داود بن زربي : جعلني الله فداك حقنت دماءنا في دار الدنيا ونرجو أن ندخل بيمينك وبركتك الجنة ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : فعل الله ذلك بك وبإخوانك من جميع المؤمنين^١ .

١- بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ٤٧ / ص ١٥٣)

ومن شخصيات البصرة الاجتماعية ومن زعماء القبائل
ومن قادة التشيع مسمع كردين وله عشرات الروايات في
الكتب، ومنها:

«قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا مسمع انت من اهل
العراق، أما تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ قلت: لا، انا رجل
مشهور من اهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة،
واعداؤنا كثيرة من اهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست
آمنهم ان يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون بي، قال
لي: افما تذكر ما صنع به؟ قلت: بلى، قال: فتجزع؟
قلت: اي والله، واستعبر لذلك حتى يرى اهلي اثر ذلك
علي فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي، قال:
رحم الله دمعتك، أما انك من الذين يعدون في اهل الجزع
لنا، والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون
لخوفنا، ويأمنون إذا امنا، أما انك ستري عند موتك حضور

آبائي لك ، ووصيتهم ملك الموت بك ، وما يلقونك به من
البشارة ما تقر به عينك قبل الموت فملك الموت ارق عليك ،
واشد رحمة لك من الام الشقيقة على ولدها».

ومن النماذج القيادية ابن أذينة عمر بن محمد عبدالرحمن
بن أذينة شيخ جليل ثقة بلا خلاف ، من أصحاب الصادق
والكاظم عليهما السلام وقال النجاشي شيخ أصحابنا البصريين
ووجههم ، وطارده المهدي العباسي فالتجأ الى اليمن ومات
فيها.

ومن الشخصيات المهمة وُلدُ بزيع وقد تقلد احمد بن
حمزة بن بزيع وابن عمه محمد بن إسماعيل بن بزيع الوزارة
للمنصور الدوانقي واستمر في المناصب العليا الى أيام

الرضا عليه السلام حيث حث محمد بن إسماعيل على البقاء في
الوزارة لخدمة المؤمنين من موقعه^١.

قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «إن الله تعالى بأبواب الظالمين
من نور الله له البرهان ومكن له في البلاد، ليدفع بهم عن
أوليائه ويصلح الله بهم (به) أمور المسلمين، إليهم ملجأ
المؤمن (المؤمنين) من الضر، وإليهم يفرع ذو الحاجة من
شيعتنا، وبهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة، أولئك
المؤمنون حقا، أولئك أمناء الله في أرضه، أولئك نور (الله)،
في رعيتهم يوم القيامة، ويزهر نورهم لأهل السماوات كما
يزهر الكواكب الدرية لأهل الأرض، أولئك من نورهم نور
القيامة، يضيء منهم القيامة، خلقوا والله للجنة وخلقتم
اللجنة لهم، فهنيئا لهم، ما على أحدكم أن لو شاء لنال هذا
كله. قال قلت بما ذا جعلني الله فداك قال يكون معهم فيسرنا

١- رجال النجاشي ص ٢٣٣

بإدخال السرور على المؤمنين من شيعتنا، فكن منهم يا محمد^١.

وهناك مجموعة كبيرة لا يسع المقام ذكرهم وبيان العبر من مواقفهم.

السابع: الأدباء

الادب والشعر من أهم طرق التواصل الفكري والوجداني والإجتماعي وخصوصا في العصور السابقة وعلى الأخص في العرب امة الشعر والادب، ولهذا فقد كانت مجاميع من الشعراء تتربى علميا وادبيا في أحضان علوم الائمة عليهم السلام، وإهتم الصادق عليه السلام في هذا الجانب فكانت عنده عناية خاصة للشعراء فهذا الاشجع السلمي وهو من كبار شعراء الشيعة يخاطب الامام عليه السلام في مرض ألم به:

١- رجال النجاشي ص: ٣٣٢

ألبسك الله منه عافيةً في نومك المعتري وفي أرقك
تُخرج من جسمك السقام أُخرجَ ذلُّ الفعّال من عنقك
فقال: يا غلام إيش معك؟ قال: أربعمائة، قال: أعطها
للأشجع.

ومن شعره أيضاً:

أغدو إلى عصبة صُمّت مسامعهم عن الهدى بين زنديق ومأفون
لا يذكرون علياً في مجالسهم ولا بنيه بني الغر الميامين
ومنهم سفيان بن مصعب العبدي؛ الهمداني؛ الكوفي،
من شعراء أهل البيت عليهم السلام المخلصين، محدث، قال الإمام
الصادق عليه السلام: «علموا أولادكم شعر العبدي»^١.

١- الكنى والالقباب

ومنهم أبوهريرة العجلى وقد كان من أصحاب
الصادق عليه السلام ورثى الإمام لما توفي واخرج إلى البقيع ليدفن
بقوله :

أقولُ وقد راحوا به يحملونهُ على كاهلٍ من حامليه وعاتقِ
أُتدرون ماذا تحملون إلى الثرى ثبيرا ثوى من رأسِ علياءِ شاهقِ
غداة حتى الحاثون فوق ضريحه ترابا واولى كان فوق المفارقِ

ومنهم السيد الحميرى وهو من كبار شعراء الشيعة فمن
شعره بحق أمير المؤمنين عليه السلام :

ولدتُهُ في حرمِ الاله وامنه والبيتِ حيث فناؤهُ والمسجدُ
بيضاءُ طاهرةُ الثيابِ كريمةُ طابَتْ وطابَ وليدُها والمولدُ
في ليلةٍ غابتْ نحوسُ نجومِها وبدتْ مع القمرِ المنيرِ الأسعدُ

وقال عندما أراه الامام الصادق عليه السلام معجزة وصار على
إثرها من أصحابه وشيعته :

تَجَعَفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَأَيَقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُ

وَدِنْتُ بِدِينٍ غَيْرِ مَا كُنْتُ دَايِنًا بِهِ وَنَهَانِي سَيِّدُ النَّاسِ جَعْفَرُ

ومنهم الشاعر المشهور ابن هرمة المتوفي سنة ١٥٠ هـ،

إذ يقول :

ومهما أُلِّمْتُ عَلَى حُبِّهِمْ فَإِنِّي أُحِبُّ بَنِي فَاطِمَةَ

بَنِي بِنْتٍ مِّنْ جَاءِ بِالْمَحْكَمَاتِ وَبِالذِّينِ وَالسِّنِّ الْقَائِمَةِ

وَلَسْتُ أَبَالِي بِحُبِّي لَهُمْ سِوَاهُمْ مِّنَ النِّعَمِ السَّائِمَةِ

ومنهم إسحاق بن غالب الأسدي، الوالبي، الكوفي،

عالم، محدث ثقة، أديب، شاعر، عاصر الإمام

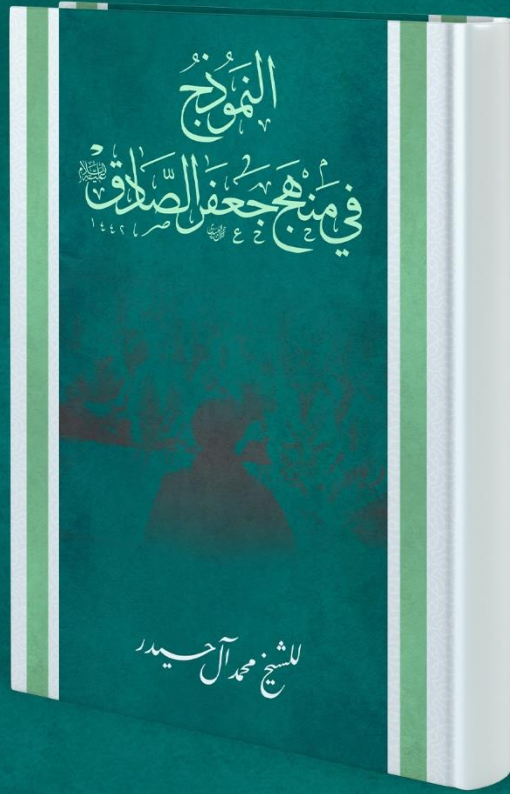
الصادق عليه السلام واختص به وروى عنه ، كان على قيد الحياة
حوالي سنة ١٤٨ هـ ، وله كتاب .

هذه نماذج من النخب المتنوعة التي بنى الامام عليه السلام
مشروعه التربوي ضمن دولة الفكر والعقيدة لينتقل من جيل
الى جيل ناميا نوعا وكما حتى وصلنا اليوم ونحن نتشرف به
ونسأل الله أن يوفقنا لتحمل مسؤولياته .

فصلى الله على سيدنا وإمامنا وشفيعنا جعفر الصادق عليه
وعلى جده المصطفى واله الطاهرين صلوات لا تنقطع أبدا
وسلاما يعلن عن تسليمنا لكل ما يريدون وعلى أي منهج
يأخذون فهم طريق الله ولا تعدد في طرقه سبحانه وتعالى عما
يصفون والحمد لله رب العالمين .

الفهرس

مقدمة	٥
دولة الإعتقاد عند الصادق <small>عليه السلام</small>	٩
أساليب العمل الجعفرية	١٣
بناء النموذج الإيماني	١٥
النماذج العامة	١٥
الفقهاء والعلماء	١٩
الوكلاء والقوام	٢٨
الصيارفة	٣٤
القيادات الاجتماعية	٣٧
الادباء	٤٣



مَدْرَسَةُ دَارِ الْحِكْمَةِ لِلْعُلُومِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ